

للشيخ محمد بن سعد بن شقير

مكتبة السنة

الطبعة الثانية لمكتبة السنة - القاهرة

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع : ٧٤٩١ / ٢٠٠٠

طبع بدار نوبار للطباعة



القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين «ناصية شارع الجمهورية»
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس: ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد للّه رب العالـمين يهـدي مـن يشـاء إلى صراطه الـمستقيم ، والصـلاة والسـلام على عبـده ورسوله النبي الأمين ، وبعد :-

لـما رأيت الخـلاف بـين الـمسلـمين في قضيـة الـمولد بين مؤيد ومعارض فقد عقدت العـزم علـى أن أدلي بدلوي لعليّ أقدّم ما يشفي غَليل مَـن يريـد الحق والصواب ويلتمـس الطريـق الـموصل إلى بـر النجاة ، ولعلي في هذا الكُتَيِّب قد بينـت أُمـورًا قـد تخفى على عامة الناس . وأمـا الـذي يتعصـب لأمـر من الأمور ويهواه ويدافع عنه سـواء كـانت الأدلـة

الشـرعية في جانبـه أو ضـده إن مثـل هـذا مـن الـمستحيل أن يصرفه عن موقفه أي دليل أو برهان ولـو كـان مثـل الشـمس في رابعـة النهـار ، ولقـد تأصَّلت بدعة الاحتفـال بالـمولد في نفـوس هـؤلاء أكثر من تأصل السنة ، وأنا لـم أكتب هذا من أجل ثني هذا النوع من الناس ولكني كتبته لطالب الحق عسى اللّـه أن يوفقنـا وجميـع الـمسلـمين إلى الحـق الذي يرضاه رب العالـمين . ولا شـك أن رسـول اللّه ﷺ وأصحابه على الحق يقينا، ولـذا فأنـا أدعـو لأخذ طريقة سلف الأمة وترك الابتـداع ، والعـاقل لا يترك طريقًا واضحة توصله إلى الهـدف يقينـا ثـم يلتمس طرقا أخرى للوصول إلى الهدف عن طريقها غير مضمون ، واللّه الهادي إلى سواء السبيل .

الحمد للّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله النبي الأمين وبعد :

لقد جرت العادة في كثير من بلاد المسلمين أن يحتفل الناس بذكرى مولد الرسول ﷺ كما أن بعض الناس - تقليدًا للنصارى - يجعل لنفسه عيد ميلاد يحتفل به كل عام ، وسوف أتعرض لموضوع الموالد بالبحث والمناقشة مؤيدا ما أذهب إليه بالأدلة فالذين يحتفلون بمولد الرسول ﷺ ويتخذونه عيدًا إنهم ينهجون في ذلك مناهج شتى فمنهم مَن يقول :يستحب صومه ، ومنهم من يقول : يكره صومه لأنه أشبه بالعيد ، ومنهم من يذكر اللّه تعالى على شكل حلق ، ومنهم من يقرأ القصائد في مدح الرسول ﷺ، ومنهم من يذبح

الذبائح ويقيم الولائم ، ومنهم مـن يستخدم آلات الطرب والأغاني ، وبعضهم يختلط الرجال مع النساء ويبيتون في الخيام أو في العراء أياما ويحصل فيه من المنكرات ما لا يخفى على عاقل ، ومنهم مَن يعظِّم الصالحين ويدعوهم لقضاء حاجته وشفاء مريضه حتى أوقعهم ذلك في الشرك بالله الذي هو أعظم ذنب عند الله تعالى ، قال سبحانه : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء** ﴾ [النساء : ٤٨،١١٦] ، وإذا نظرنا إلى حياة المصطفى وسيرته وجدناه لم يحتفل بمولده ولم يأمر به ولم يفعله أحد من الصحابة ولا من التابعين ، ولا من تابعي التابعين ، كما لم يفعله ولم يقل به أحد من الأئمة الأربعة .

هذا هو شأن سلف الأمة الصالح الذين قال عنهم رسول اللّه ﷺ « **خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم** » [1] .

فهذه القرون الثلاثة المفضلة على سائر القرون إلى يوم القيامة لم يحتفل أحد منهم بمولد الرسول ﷺ ولا بمولد غيره ، وإنما أول من احتفل بمولد الرسول ﷺ في الإسلام هم الفاطميون الرافضة في مصر في القرن الرابع الهجري . وذلك أنهم لما رأوا النصارى يحتفلون بمولد عيسى عليه السلام ويعظمونه ويعطلون فيه البيع والشراء اقتبسوا منهم

(١) متفق عليه . البخاري (٦٤٢٩) ، ومسلم (٢١٢/٢٥٣٣) عن ابن مسعود بلفظ « خير الناس قرني» .

هـذا ، فـأخذوا يحتفلـون بمولـد الرسـول ﷺ ، ثـم أخـذوا يحتفلـون بمولـد علـيّ والحسـن والحسـين وفاطمة الزهراء رضي اللّٰه عنهم .

وكان هذا التاريخ هو أول إدخال هـذه البدعـة في بلاد الـمسلـمين ، فعليهم وزرها ووزر مَن عمل بها إلى يوم القيامة .

وإذا نظرنا إلى احتفـال النصـارى بمولـد عيسـى عليه السلام وجدنا أن ذلك ليس من دينهم أيضـا ، بل هو بدعة وثنيـة دخلـت النصرانيـة فلـم تسـتطع الكنيسة مقاومتها فتركتهـا ، ومـن أراد التـأكد مـن ذلك فلينظـر الـموسوعة البريطانيـة أو الـموسوعة الأمريكية ، وإذا كان أصل الاحتفال بمولد الرسـول ﷺ هـو تقليـد للنصـارى باحتفـالهم بعيسـى فـإن الرسول ﷺ قد حذرنا من أخذ طريقتهـم أو التشـبه

بهم ، قال محذرًا : « **لتتبعن سنن مَن كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جُحْر ضَبّ لدخلتموه** » قالوا : يا رسول اللّه اليهود والنصارى ؟ قال « **فمن** » أي فمَن يكون غيرهم إذا لم يكونوا هم . أخرجه البخارى ومسلم [1] . وأخرج مسلم [2] عن عمرو بن شعيب عن أبيه

---

(١) متفق عليه . البخارى(٧٣٢٠) ، ومسلم (٢٦٦٩)عن أبي سعيد الخدري ، وهذا لفظ البخاري لكن بدل« لدخلتموه » « تبعتموهم » .

(٢) ضعيف . الترمذي (٢٦٩٥) ، ومن طريقه ابن الجوزى في « العلل » (٢/٢٣٤) ،وأخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (١١٩١) من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب به . وضعفه الترمذي ، وابن الجوزي ، وانظر (الإرواء) (١٢٧٠) . =

عن جده رضى الله عنهم أن النبي ﷺ قال : « **ليس منا مَن تشبه بغيرنا ، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى** » رواه الترمذي ، وقال أيضًا : « **من تشبه بقوم فهو منهم** » أخرجه أحمد وأبو داود [1] « **اتبع ولا تبتدع** » أخرجه الدارمي [2] .

= **تنبيه** : هذا الحديث لم يخرجه مسلم ، وصحيفة عمرو ابن شعيب لم يخرج مسلم منها شيئًا .

(١) حسن : أخرجه أحمد (٢/٥٠، ٩٢) ، وعبد بن حميد (٨٤٨) ، وابن أبي شيبة (٥/٣١٣) عن ابن عمر : حديث طويل ، وهذا جزء منه ، وأخرج أبو داود (٤٠٣١) منه : « من تشبه.... » وانظر (الإرواء) (١٢٦٩) .

(٢) هذا قول ابن مسعود أخرجه الدارمي (١/٦٩) ، وابن نصر في (السنة) (٧٨) ، وابن وضاح في « البدع =

أما تعريف البدعة فقد عرفها بعض العلماء بأكثر من تعريف نختار منها تعريف الإمام الشاطبي رحمه الله وهو من علماء المالكية حيث حارب البدعة وتمسك بالسنة فقال : البدعة : طريقة في الدين مخترَعة تضاهي الشرعية ، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد للّه سبحانه . إذن نفهم من هذا التعريف أن البدعة الممنوعة شرعًا هي ما كانت في الدين ، أما البدعة في أمور الدنيا فليست بمذمومة ؛ لأن هناك قواعد عامة فكل أمور الدنيا

= والنهي عنها » (١٨) وفيه تدليس الأعمش لكن أخرجه أبو خيثمة في « العلم » (٥٤) عن إبراهيم قال : قال ابن مسعود ، وهذا إسناد صحيح ، وانظر « تحفة التحصيل » (ص٢٠) والتعليق عليه .

من مآكل ومشارب وملابس ومساكن وعقود وغيرها فإن الأصل فيها الحِلّ والإباحة إلا ما ورد دليل شرعي بتحريمه كتحريم الخمر والربا . وأما أمور الدين فإن الأمر بالعكس فإن الأصل فيها الحظر والمنع ، فلا عبادة إلا بدليل شرعي من كتاب أو سنة . ومن يتأمل أمور الدين فإنه لن يجد أي عبادة مشروعة إلا بدليل من كتاب أو سنة ، وما دام الاحتفال بالمولد لم يرد فيه دليل شرعي فإنه يبقى على الأصل وهو الحظر والمنع ، وإن دين اللّه قد كمل قبل وفاة الرسول ﷺ بدليل قوله تعالى ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا** ﴾ [المائدة : ٣] ، وإن اللّه سبحانه يذم الذين يبتدعون

في الدين ما ليس منه ، قال تعالى : ﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَم يَأْذَن بِهِ اللَّهُ** ﴾ [الشورى : ٢١] ، وأما الأحاديث الواردة في شأن الإحداث والابتداع في الدين فكثيرة نذكر بعضها ، فعن العِرْباض بن سارية رضي اللَّه عنه قال وعظنا رسول اللَّه ﷺ موعظة وَجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا : يا رسول اللَّه كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : « **أوصيكم بتقوى اللَّه عز وجل ، والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبدٌ ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عَضُّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنّ كل محدثة بدعة ، وكل بدعة**

ضلالة ، وكل ضلالة في النار »[1] وأخرج مسلم في صحيحه [2] أن النبي ﷺ كان يقول في خطبه : **أما بعد فإن خير الحديث كتاب اللّه ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة** » .

وعن عائشة رضي اللّه عنها قالت : قال رسول اللّه ﷺ « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » رواه البخاري [3] . ومعنى في أمرنا أي في

---

(١) صحيح : أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) ، والترمذي (٢٦٧٦،٢٦٧٧) ، وابن ماجه (٤٣،٤٤)، وأحمد (٤/١٢٦-١٢٧) ، وانظر السنة (٢٧) لابن أبي عاصم.
(٢) مسلم (٨٦٧) عن جابر .
(٣) البخاري (٢٦٩٧) ، ومسلم (١٨/١٧١٨) .

دينا ، ومعنى فهو رد أي مردود عليه لا يقبله اللّه تعالى . وفي رواية لمسلم « **من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد** » وقد بيّن الرسول ﷺ أن الإحداث في الدين يكون سببا في منع الناس من الورود إلى حوضه في عَرَصات يوم القيامة ذلك اليوم الذي قدره خمسون ألف سنة ، فقد روى البخاري ومسلم وأحمد[1] عددا من الأحاديث في الحوض وفيها وصف للحوض وآنيته وأنه يصب فيه ميزابان من نهر الكوثر في الجنة من شرب منه لم يظمأ أبدا إلى أن قال : « **ليردنَّ عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ، ثم يحال بيني وبينهم ،**

---

(١) البخاري (٦٥٨٣،٦٥٨٤) ، ومسلم (٢٢٩٠) ، وأحمد (٥/٣٣٣) عن سهل بن سعد .

فأقول : إنهم من أمتي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فأقول : سُحْقا سحقا لمن غَيَّر بعدي » ومعنى سحقًا : أي بُعْدًا ، إن هذا من أضرار الإحداث والابتداع في دين اللّه ما ليس منه ، والرسول ﷺ حريص على سعادة أمته وفلاحها فقد قال : « **سألت ربي لأمتي ثلاثًا ، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة . سألت ربي لأمتي أن لا يهلكهم بسنة عامة ، وسألت ربي أن لا يسلط على أمتي عدوًا فيستبيح بيضتهم ، وسألت ربي أن لا تكون أمتي شيَعًا وأحزابا . فقال اللّه عز وجل : يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يُرَدّ وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن اجتمع عليهم مَن**

بأقطارها إلا أن يقتل بعضهم بعضا و يسبي بعضهم بعضا » [1] فالتفرق قد كتبه اللّٰه على هذه الأمة وإن البدع هي سبب تفرق المسلمين إلى فرق وأحزاب قال ﷺ « **افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة . قالوا : مَن هي يا رسول اللّٰه ؟ قال : مَن كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي »** [2] وإن من يريد

---

(١) مسلم (١٩/٢٨٨٩) عن ثوبان .

(٢) ضعيف بهذا اللفظ .أخرجه الترمذي (٢٦٤١) ، ومن طريقه ابن الجوزي في (تلبيس إبليس) (ص١٦) ، وابن وضاح في (البدع والنهي عنها) (٢٧٠) ، =

أن يكون من هـذه الفرقـة الناجيـة فـإن مواصفاتهـا واضحة ، ومن يريد أن يكون منهـا فعليـه أن يلـتزم ويقتدي برسولنا ﷺ والسلف الصالح من الصحابـة والتابعين وتـابعي التـابعين ومنهـم الأئمـة الأربعـة ، حيث لـم يقل أحد منهم بالاحتفال بمولـد الرسـول ﷺ ولا بمولد غيره ولـم يبتدعوا في دين اللّه ما ليس منه .

ومع أن الاحتفال بالـمولد بدعة في الديـن فهـو أيضا من الغلو الـذي نهـى اللّـه ورسـوله عنـه وقـد سمعنا من أهل البدع من يبالغ ويغلو في رسـول اللّـه

= والآجـري في (الشـريعة)(ص١٥) ، وابـن نصـر في (السنة) (٦٢) والعقيلي في « الضعفـاء » (٢/٢٦٢)، وانظر الصحيحة (٢٠٤،٢٠٥) .

ﷺ حيث رفعوه إلى مرتبة الألوهية فبعضهم يقول: إن الرسول ﷺ ليس بشرًا واللّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ** ﴾ [الكهف : ١١٠] ومنهم من يقول إنه نور عرش الرحمن ومن نُوره خلقت الشمس والقمر واللّه جل وعلا يقول : ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [النور : ٣٥] ومنهم من يقول إنه يعلم الغيب واللّه سبحانه وتعالى يقول : ﴿ **قُل لاَ يَعْلَم مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَ اللَّهُ** ﴾ [النمل: ٦٥] والقرآن يخبر أنه ﷺ وهو حي لا يعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة قال تعالى : ﴿ **وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ** ﴾ [التوبة : ١٠١] .

وكل هذه الأقاويل والخرافات لا يسندها دليل عقلي أو نقلي فمحمد بشر بنص القرآن يحيا حياة بشرية ويموت كما يموت البشر إلا أن اللّه تعالى شرفه بالنبوة والرسالة ، فالغلو لا يجوز في دين اللّه قال تعالى : ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ** ﴾ [المائدة : ٧٧] . وقال ﷺ « **إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو** » [(١)] ،

---

(١) صحيح : أخرجه أحمد (٢/٢١٥) ، والنسائي (٥/٢٦٨) ، وابن ماجه (٣٠٢٩) ، وانظر صحيح ابن حبان (٣٨٧١) .

وعن أنس رضي اللّه عنه أن أناسًا قالوا لرسول اللّه : أنت خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا . فقال : « **أيها الناس قولوا بقولكم أو بعض قولكم ، ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد عبد اللّه ورسوله ، وما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني اللّه عز وجل** »[1] رواه النسائي .

وقال « **لا تطروني كما أطرت النصارى ابنَ مريم ، إنما أنا عبدٌ ، فقولوا عبد اللّه ورسوله** »[2] ، والإطراء هو المبالغة في المدح .

---

(١) صحيح. النسائي في « اليوم والليلة » (٢٤٨،٢٤٩)، وأحمد (١٣٥/٣،٢٤١) ، وابن ماجه (٣٢٤٠).

(٢) البخاري (٣٤٤٥) .

فالتفرق قد كُتب على هذه الأمة كما كتب على الأمم السابقة ولكن بعد بيان طريق النجاة كما قال تعالى ﴿ **لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ** ﴾ [الأنفال : ٤٢] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ** ﴾ [هود : ١١٨،١١٩] ، فالذين رحم ربما لا يختلفون ولا يتفرقون ، ونهى الإسلام عن تفرق المسلمين إلى فرق وجماعات فقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام : ١٥٩] ، وقال جل شأنه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ** ﴾ [آل عمران :

١٠٢-١٠٣] وقد قال ﷺ : « **إنها ستكون فتن كقطع الليل المظلم** » قالوا : فما المخرج منها يا رسول اللّه ؟ قال : « **كتاب اللّه وسنة رسوله** »[1] .

أما محبة الرسول ﷺ فهي واجبة على كل مسلم ، ولا يؤمن أحد حتى يحب اللّه ورسوله أكثر من ماله وولده ووالده والناس أجمعين [2] ، بل وحتى أكثر من نفسه كما في قصة عمر [3] ، ثم

(١) لم أجد حديثا بهذا اللفظ .

(٢) متفق عليه . البخاري (١٥) ، ومسلم (٤٤) ، عن أنس بلفظ « ...حتى أكون أحب إليه ... » .

(٣) البخاري (٦٦٣٢) .

إن الصلاة على رسول اللّه ﷺ من أفضل الأعمال قال تعالى : ﴿ **إن اللّه وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾ [الأحزاب : ٥٦] ، وقد قال ﷺ: « **من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى اللّه عليه بها عشرا** »(١) وهي مشروعة في كل وقت ، ويستحب الإكثار منها يوم الجمعة وليلتها (٢) . وأما الذين يحتفلون بمولده ﷺ ويَدَّعون أن هذا من محبته فقد خالفوا سنته ولم يلتزموا بها ، وهل من

---

(١) مسلم (٤٠٨) عن أبي هريرة .

(٢) الأحاديث فيها كثيرة ، انظرها في « جلاء الأفهام » (ص ٤٦) وما بعدها .

محبة الرسول ﷺ أو التأدّب معه أن يعقّب مسلم على رسول الله ﷺ حين قال : « **وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار** »[1] فيعقب عليه فيقول : لا بل البدع منها بدعة حسنة وبدعة سيئة ، أو يقول : تنقسم إلى بدعة واجبة وبدعة مستحبة وبدعة مباحة وبدعة مكروهة وبدعة محرمة ، مع أن « **كل** » في الحديث تفيد الاستغراق أي استغراق جميع الأفراد ، أي معناها في الحديث أن جميع البدع في الدين ضلالة بدون استثناء كما

---

(١) سبق تخريجه ، وزيادة « كل ضلالة في النار » أخرجها النسائي وإسنادها صحيح .

في قولـه تعـالى : ﴿ **كُـلُّ نَفْسٍ ذَائِقَـةُ الـمـوْتِ** ﴾ [آل عمران : ١٨٥] . فهل يمكــن أن يقـول أحـد إن بعض الناس لن يموتوا . إن الـمحبة الصادقة لرسول اللّه ﷺ تكون بطاعته والانقياد للشـرع الـذي جـاء بـه ، فـلا يعبـد اللّـه إلا بمـا شـرع الرسـول ﷺ لأن أصول الـمحبة الاتباع قال تعالى : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُـمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُـمُ اللَّـهُ وَيَغْفِـرْ لَكُـمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وقال الشاعر :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
هـــذا لعَمْرِي في القياس شَنِيعُ
لو كان حبك صادقا لأطعتَه
إن الـمحب لـمن يـحب مُـطِيعُ

فالــمحبة الصادقــة لرســول اللّــه ﷺ تكــون بطاعته ، وبكثرة الصلاة عليــه ، والعـودة إلى سـنته فندرس أحاديثه ونعمل بهـا ونقـرأ سـيرته ونقتـدي به ، ونقدم قوله على كل قول ، فإنـه لا أحـد مـن الأمة معصوم من الخطأ إلا رسـول اللّـه ﷺ فيجـب أن يؤخذ قوله كله ولا يرد منه شيء ، وما أحســنَ ما قال إمام دار الهجرة الإمام مالك رحمه اللّه حيث قال : كل يؤخذ من قوله ويـترك إلا صـاحب هـذا القـبر ، ويشـير إلى النبي ﷺ. وقـال الإمــام مــالك أيضا : مَن زعـم أن في الإسـلام بدعـة حسـنة فقـد زعم أن محمدًا خان الرسالة ، فما دمنا نريد لأنفسنا الصلاح والفلاح والنجاة فعلينــا العـودة إلى دراسـة أحـاديث رسـول اللّـه ﷺ والعمـل بهـا بــدلا مــن الاعتمـاد على الهــوى والاستحســان بغــير دليــل

شرعي ، وقد قال الإمام علي رضي اللّه عنه : لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أَوْلَى بالمسح من أعلاه[1] وقال ﷺ : « **لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم مَن خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر اللّه** »[2].

أسأل المولى جَلّت قدرته أن يجعلنا من هذه الطائفة المفلحة ، وأن يرد الضال عنها إلى الحق إنه على كل شيء قدير .

وأما الذين يعملون لأنفسهم أعياد ميلاد فهذا تقليد لأعداء الإسلام وفيه خطر كبير ، وهو مردود شرعًا بالأدلة السابقة ، ولأن الأعياد هي من أمور

---

(١) أخرجه أبو داود (١٦٢-١٦٤) .

(٢) مسلم (٢٨٨٩) من حديث ثوبان .

الدين وليست من أمور الدنيا ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

شبه والرد عليها

يثير بعض المؤيدين للاحتفال بالمولد بعض الشبه لجعل الاحتفال بالمولد مشروعا أو مباحا على الأقل وفيما يلي إيرادها ومناقشتها .

الشبهة الأولى :

إن قول الرسول ﷺ : « **وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار** »[1] لا يدل على أن جميع

(١) سبق تخريجه .

البدع ضلالة . لأن كل ليست تشمل الجميع ، ومن العلماء من قال : تنقسم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة ، ومنهم من قال : إن البدعة تنقسم إلى بدعة واجبة وبدعة مستحبة وبدعة مباحة وبدعة مكروهة وبدعة محرمة .

والجواب عنها :

إن حديث رسول اللّه ﷺ على ظاهره : وهو يدل على أن جميع البدع في الدين ضلالة بدون استثناء ؛ لأن « كل » تفيد الاستغراق أي استغراق جميع الأفراد ، خاصة وأن الرسول ﷺ قدّم عليها أداة التحذير (**وإياكم ومحدثات الأمور**) فهل يمكن مع كل هذا أنه يريد البعض

ونسأل القائلين بهذا إذا كان قول الرسول ﷺ لا يريد أن جميع البدع ضلالة بقوله : « **وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار** »[1] فأي عبارة ترونها أبلغ من هذا للدلالة على رفض البدع كلها . وأما قول مَن قال من العلماء إن البدعة تنقسم إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة أو قول من قال إن البدع تنقسم إلى الأحكام الخمسة فهذه الأقوال تتعارض مع قول الرسول ﷺ فهل نأخذ بأقوالهم أم بقول الرسول ﷺ.

---

(١) سبق تخريجه .

أعتقد أنه لا يمكن لمسلم أن يقدم قول أي إنسان مهما كان هذا الإنسان على قول المصطفى المعصوم ﷺ .

الشبهة الثانية :

قالوا إن الاحتفال بالمولد ليس بدعة بل هو سنة حسنة ، بدليل قول الرسول ﷺ : « **من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة** »[1] .

---

(١) مسلم (١٠١٧) من حديث جرير .

والجواب عنها :

إن السنة الحسنة تكون فيما له أصل في الشرع كالصدقة التي هي سبب ورود الحديث ، فقد روي أن قومًا قدموا إلى النبي وهم في حالة يرثى لها من الحاجة والفاقة ، فحث الرسول ﷺ أصحابه على التصدق لهؤلاء القوم ، وجاء رجل بصرة من الدراهم عجزت عن حملها يده فتسابق القوم إلى التصدق مقتدين بهذا الرجل ، وعندها قال النبي هذا الحديث .

وأما احتفال المولد فهو بدعة أُحدثت بعد مضى القرون المفضلة .

الشبهة الثالثة :

قالوا : صحيح أن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين لم يحتفلوا ، وذلك لقرب عهدهم بالرسول ﷺ وليسوا في حاجة إلى الاحتفال لهذا السبب .

الجواب :

إن بُعْد المسافة الزمنية بيننا وبين رسول اللّه ﷺ لا يبرر الإحداث في دين اللّه ما ليس منه ، وما دام أن هذه القرون الثلاثة المفضلة وهم أفضل القرون إلى يوم القيامة ما دام أنهم لم يحتفلوا مع كونهم أشد حبا لرسول اللّه ﷺ ممن بعدهم فإن

الصواب أن نترسم خطاهم لننال المحبة الحقيقية لرسول الله ﷺ، ولأنهم على الحق يقينا .

الشبهة الرابعة :

قالوا : لقد ظهرت بدع كثيرة حسنة رضي بها علماء الإسلام وسار عليها المسلمون إلى يومنا هذا ، مثل جمع عمر بن الخطاب المسلمين في صلاة التراويح على إمام واحد [1] ، وغيّر أيضا قانون الطلاق الذي سار عليه الرسول ﷺ وأبو بكر [2] ، وألغى صرف الصدقة للمؤلفة

---

(١) البخاري (٢٠١٠) .

(٢) يشير إلى حديث ابن عباس عند مسلم (١٤٧٢) في الطلاق ثلاثا .

قلوبهم [1] ، وجمع عثمان القرآن ولم يكن جمع قبله [2] .

الجواب :

أما بالنسبة لصلاة التراويح فإن الذي شرعها رسول الله ﷺ وصلاها وصلى الناس معه ثم تركها خشية أن تفرض عليهم ، وبعد وفاة الرسول ﷺ وانقطاع الوحي وزوال السبب الذي تركت من أجله وهو خشية فرضيتها أعاد

---

(١) انظر (تفسير الطبري) (١٠/١٦٣) .

(٢) بل جمع قبل عثمان جمعه أبو بكر انظر البخاري (٤٩٨٦) وانظر الفرق بين جمع أبي بكر للقرآن وجمع عثمان في « الإتقان » (١/١٨١-١٨٩) .

عمر صلاتها جماعة . ثم إنّ فعل الخلفاء الراشدين سنة بدليل قوله : « **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين** »[1] ففعل الخلفاء الراشدين لا يسمى بدعة ، ولذلك لم ينكر أحد من المسلمين عليهم شيئًا مما ذكر ، ولم ينازع فيه منازع على الإطلاق ، والأمة لا تجتمع على باطل ، والمصلحة في هذه الأمور ظاهرة ، وأما بالنسبة للاحتفال بالمولد فهو على العكس إذْ لا مصلحة ظاهرة منه ، ورأيناه يؤدي إلى المخالفات والمفاسد ، والدليل

(١) سبق تخريجه .

على أن الاحتفال بالمولد ليس من قبيل ما ذكر. أن تلك الأمور لم يحصل فيها منازعة ، وأما الاحتفال بالمولد فمع مرور أكثر من ألف سنة على بدايته فما زال الكثير من المسلمين وخاصة العلماء يعترضون عليه في الشام وفي مصر وفي الجزيرة العربية وفي الهند وفي باكستان وغيرها ، وربنا جل شأنه يقول : ﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾ [النساء : ٥٩] ، أي إلى الكتاب والسنة فما وافقها يؤخذ وما خالفها يترك .

الشبهة الخامسة :

قالوا : هل تمنعون ذكر الله وقراءة سيرة الرسول ﷺ ؟

الجواب :

لا نمنع ذكر الله ولا قراءة سيرة الرسول ﷺ بل نحبذه ، وإنما نمنع تخصيص ذلك بيوم في السنة من غير مخصص .

الشبهة السادسة :

قالوا : إن الذين يحتفلون بمولد الرسول ﷺ هم أكثر المسلمين ، والمانعون لذلك إنما هم قلة .

الجواب :

إن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين له ولا بقلتهم وإنما يعرف بالدليل ، والقرآن تحدث عن

الكثرة فقال : ﴿ **وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [الأنعام : ١١٦] ، وتحدث عن القلة فقال : ﴿ **وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ** ﴾ [ص : ٢٤] .

الشبهة السابعة :

قالوا : قال ابن الجَـزَري : رؤي أبو لهب في المنام فقيل له : كيف حالك ؟ قال : في النار ، ولكنه يُخفف عني كلَّ ليلة اثنين ؛ لأنني فرحت بمولد الرسول وأعتقت جاريتي ثُوَيْبَة ، فما دام هذا حال كافر استفاد بسبب فرحه بمولد

الرسول ﷺ فكيف حال من يفرح ويحتفل بمولده كل عام وهو مسلم يعبد الله ؟

الجواب :

لم أر دليلاً أوهى من هذا الدليل ، فالرائي مجهول والمرئي المخبر كافر ، ومتى كانت الأحلام دليلاً على إثبات حكم شرعي ! .

الشبهة الثامنة :

قالوا : إن الرسول ﷺ كان يصوم يوم الاثنين ولما سئل عنه قال : ذاك يوم وُلدت فيه [1] ، فالرسول ﷺ كان يصوم يوم الاثنين ، بمعنى أنه يحتفل به لأنه ولد فيه .

---

(١) مسلم (١١٦٢) .

الجواب :

لا ننكر مشروعية صوم يوم الاثنين وفضله ، وكذلك يوم الخميس [1] ، فصومهما مستحب على طول العام لا في وقت دون آخر ، ولكن قياسَ ما هو مشروع وهو الصيام على ما لم يشرع وهو الاحتفال قياس مع الفارق وهو قياس باطل .

الشبهة التاسعة :

قالوا : إن النعم تقتضي الشكر بدليل أن الرسول ﷺ لما قدم المدينة ورأى اليهود

---

(١) الترمذي (٧٤٥) ، والنسائي (٢٠٣،٢٠٢/٤) ، وابن ماجه (١٧٣٩) عن عائشة رضي الله عنها .

يصومون يوم عاشوراء قال : ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ قالوا : هذا يوم أنجى اللّه فيه موسى وقومه وأغرق فيه فرعون وقومه ، فصامه موسى شكرًا للّه ، فنحن نصومه . فقال رسول اللّه ﷺ: « **نحن أحق بموسى منكم** » ، فصامه وأمر بصيامه[1] . فاحتفالنا بمولده هو من الشكر على هذه النعمة.

الجواب :

نقول : صحيح أن النعم تستوجب الشكر عليها ، والنعمة الكبرى على هذه الأمة هي بعثة

(١) متفق عليه . البخاري (٢٠٠٤) ، ومسلم (١١٣٠) .

الرسول ﷺ وليس مولده : إذ القـرآن لـم يشـر إلى الـمولد ولـم يهتم به ، وإنما أشـار إلى بعثته على أنها نعمة ومِنَّة من اللّـه تعـالى ، قـال جـل وعلا : ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الـمؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾ [آل عمران : ١٦٤] ، وقال جل شأنه ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾ [الجمعة : ٢] ، وهذا هو الشـأن في جميـع الرسـل ، فـإن العـبرة ببعثتهم لا بمولدهـم كمـا قـال تعـالى : ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ** ﴾ [البقـرة : ٢١٣] ، وقـال تعـالى :

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُـلِّ أُمَّـةٍ رَّسُـولاً أَنِ اعْبُـدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] ، فلـو كـان الاحتفـال جـائزًا لكـان الأولى بـه ذكـرى بعثتـه وليـس مولـده ، وصـوم الرسـول ﷺ يـوم عاشوراء وهو مشرّع ومبلّغ عن ربه لا يجوز لنـا أن نقيـس عليـه فنبتـدع ، إذ الـمطلوب منـا أنّ نتبع ولا نبتدع .

الخلاصـــة :

خلاصة القول أنه لا يجوز الاحتفال بالـمولد للأسباب التالية : –

١– أنه بدعة في الدين والأدلة الشرعية تحذر من البدع في الدين ، وإن الأعياد والاحتفـالات من أمور الشريعة .

٢- إن القرون الثلاثة المفضلة وهم أشد حبا منا لرسول اللّه ﷺ - لم يحتفل أحد منهم بالمولد .

٣- أن هذا الاحتفال أدى إلى مفاسد ومخالفات في الدين سبق ذكرها ، والقواعد الشرعية تقضي بأن المباح - وهذا على فرض أنه مباح - إذا أدى إلى محرّم فإنه يحرّم من باب سَدّ الذرائع .

٤- لأنه من الغلو الذي نهى اللّه ورسوله عنه .

٥- لأنه من الإطراء الذي نهى عنه رسول اللّه ﷺ .

٦- لأن الرافضة هم الذين ابتدعوا ذلك ، والرافضة هم أكثر الفرق الإسلامية ابتداعا ،

وهـل يليـق بـأهل السـنة الاقتـداء بالرافضـة في ابتداعهم .

٧- إن الاحتفال تقليد للنصارى في احتفالهم بعيسى ، والنصوص الشـرعية تقتضـي مخـالفتهم وعدم التشبه بهم .

٨- أن محبة الرسول ﷺ لا تتحقق بالاحتفال بمولده ، وإنما تتحقق بالعمل بسنته وتقديم قولـه على كل قول وعدم رد شيء من أحاديثه .

٩- أن الرسـول ﷺ وأصحابـه قـد وسـعهم دين اللّه من غير احتفال بمولده ، إذاً فليسعنا مـا وسع رسول اللّه ﷺ وأصحابه .

* * *

فهرس

* * *